

أنوار الكهف

الدرس الثاني

نور وسط الظلام



فريق التفريغات

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

اللقاء الثاني في السلسلة المباركة سلسلة قصص الكهف، المرة اللي فاتت كان الدرس بعنوان (ما علاقة سورة الكهف بالدجال؟) وكان دا الموضوع الرئيسي في الدرس -ممكن مراجعته- وكنا بنتكلم عن مقدمة سورة الكهف، وما علاقة سورة الكهف بالدجال؟ وما علاقة العشر آيات الأول بالدجال؟ وما علاقة العشر آيات الأواخر بالدجال؟

لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بحفظ أول عشر آيات وآخر عشر آيات وأخبر أنها تعصم من الدجال.

اتكلمنا بالتفصيل عن مقدمة في سورة الكهف والروابط اللي في سورة الكهف والمواضع دي وفضل سورة الكهف.

هذه سورة مباركة عظيمة كلما نتعمق فيها سنرى ما فيها من النور، هي نور كما جاء في الحديث:

"نور ما بين الجمعتين، نور من مقامك إلى مكة نور لك يوم القيامة".

■ هي نور وراحة وسكينة؛ الصحابي رضي الله عنه كان يقرأ سورة الكهف فإذا بسحابة تتغشاه أي سحابة تنزل عليه من السماء شيئاً فشيئاً تقترب منه وكان معه حصان فالحصان اضطرب شوية قعد يتحرك وكدا، فهو قلق فراح موقف القراءة، فارتفعت السحابة مرة ثانية، فلما قام حكي ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال تلك السكينة تنزلت عند قراءتك القرآن وكان يقرأ في سورة الكهف.

فسورة الكهف كان لها منزلة كبيرة جداً عند الصحابة رضي الله

عنهم وأرضاهم كانوا عارفين قيمتها لأنها نزلت عليهم في أشد وقت يحتاجون إليه سورة الكهف.

نزلت في مكة في الاضطراب وفي القلق وفي المآسي وفي المعاناة وأول ما تبدأ به قصة أصحاب الكهف ﴿فَأُؤْوَا إِلَى الْكَهْفِ﴾ حتى هي السورة كانت بتمهد لهم للهجرة، ﴿فَأُؤْوَا إِلَى الْكَهْفِ﴾ أي استعدوا أنتو كدا شوية وهتمشوا من المكان ده وه تأووا إلي مكان آخر.

فعلا كان الإيواء في المدينة، وفي الطريق أوى النبي عليه الصلاة والسلام بالفعل هو وأبو بكر رضي الله عنه في كهف، وكما قال سبحانه وتعالى:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

كما كان مع أصحاب الكهف فكانت الانطلاقة من غار ثم انطلقوا إلى هذه الفتوحات التي تعلمونها.

اللي عايز اقولهولك: إن قصة سورة الكهف لها منزلة كبيرة عند أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام حتى كانوا يحبون القيام بها جداً.

■ **عباد بن بشر رضي الله عنه وأرضاه له قصة عجيبة مع سورة الكهف هي أنه:** أنتم عارفين النبي عليه الصلاة والسلام كان أحياناً ينام هو والجيش ويخلي اثنين مثلاً أو ثلاثة يحرسه، فكان اللي بيحرسه بيتناوبوا في الحراسة عشان يقدرُوا يكملوا فده ينام شوية ده يقوم شوية..

المهم في واحد مراقب دائماً كان **بلال وعباد بن بشر** وهم واقفين في اليوم ده فكانت النوبة على عباد بن بشر وبلال نام وعباد بن

بشر قام وكان الهدف إنه يشوف بس قدامه لو العدو هياتي من
الناحية دي ولا لأ فكان ممكن يصلي وفي نفس الوقت ما يخلش
بالواجب ده..

سهل إن عدو جاي سهل هتشوفه مهما حتى لو كنت بتصلي فقام
عباد بن بشر يصلي وبدأ في القراءة فكان في واحد من المشركين
جه لوحده متربص بمعسكر المؤمنين فرمى سهم على عباد بن بشر
وهو يصلي فأدماه يعني أصابه فما كان من عباد إلا أن نزع السهم
وألقيه وأكمل الصلاة ثم ألقى عليه سهم ثاني فنزعه عباد بن بشر
وألقيه وأكمل الصلاة..

فده شيء عجيب جداً يعني أنت لا تتخيل يعني إزاي عمل كده
فحتى ألقى عليه سهم ثالث وهنا أفاق بلال بن رباح لما بلال قام
فالرجل جري فقال بلال **عجباً لك لما لم توقظني من أول سهم**
قال لقد كنت اقرأ بسورة لأن تخرج روحي من جسدي أحب
إلي من أن أتركها؛ وكان يقرأ في سورة الكهف.

يعني مش قادر يطلع من الصلاة عشان هو في سورة الكهف وهو
عايش دلوقتي في جو وضع مع السكينة مع تأملات مع حاجات
كثيره احنا مش فاهمينها خليته يعني الألم ده يتحملة مقابل إن ما
يسيبش اللذة اللي هو حاسس بها.

أيّ لذة تلك التي شعر بها عباد بن بشر عند قراءة سورة الكهف!
لماذا لا نشعر نحن بهذه اللذة عندما نقرأ سورة الكهف؟!

يبدو أننا لا نفهم سورة الكهف ولا نعرف قدرها ولا نعرف ما فيها
ولا نقدرها حق قدرها؛ لذلك احنا نحاول جمع الخيوط بتاعة
سورة الكهف.

وسورة الكهف ليه عاملة كل الموضوع ده؟

ليه اשמعنا سورة الكهف تقرأ كل جمعة وما علاقتها بالدجال؟

كل دا هياتي واحدة واحدة.

القصة، احنا آخر حاجة قلناها وصلنا إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

والحثة دي مهمة جداً، دي من مفاتيح السورة، يعني تثبيت الآيتين
دول من مفاتيح السورة؛ لأن كل القصص هترتبط بالحنة دي:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا﴾

دي مربوط فرس في السورة كبير جداً وهو قدر الدنيا وما هي
وظيفتك.

وما هي وظيفة الدنيا؟

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

هي مجرد زينة ليست مقصداً ليست غاية ليست ذات قيمة؛ إنما هي
زينة ولم يقل حتى زينة لهم إنما قال زينة (لها) حتى لا يتعلق بها
الإنسان وليعلم أنه غداً سيتركها لأنها بتبدل هي هتبقى زينة لك
تروح أنت تبقي زينة للي بعدك يروح تبقي زينة للي بعده، فالحقيقة
هي مش زينة لحد هي زينة لها لأنها لا تبقى لأحد ولا تستقر لأحد.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

فالإنسان لا يفتتن بها وفي نفس الوقت يحقق المعادلة الصحيحة.
البعض يقولك خلاص الدنيا دي وحشة خلاص احنا نسيبها، مين
قال كده؟! احنا هنوصل لذي القرنين اللي استعمل:

﴿وَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾

مش يقولك إيه الدنيا دي ياعم ربنا قال عليها:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

ودي زينة و مالناش فيها ونبعد عنها

لا ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ مفيش سبب ربنا أدھوله إلا استعمله بكل ما أوتي من قوة من مال وجند وفلوس وسلطان، كل حاجة تتخيلها استعملها كل سبب يقدر عليه استعمله.

فهي الفكرة في الدنيا مش إنك لما أعرف أنها زينة أو أنها ليست ذات قيمة أن أنا هسيبها إن أنا ما فيش مشكلة لكن أنا بس أفهم هي وزنها إيه بس.

هي الدنيا دي هي دي الوسيلة أو الحاجة اللي أنا عايش فيها اللي في الآخر هو ده المكان زي ما نقول كده مكان العمل بتاعي دا مكان شغلي يعني هو دا المكان اللي جاي اشتغل فيه

ربنا قال (زِينَةً لَهَا) بس قال ﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وأنا هعمل فين.. في كوكب ثانٍ ولا هعمل في الدنيا دي؟! هعمل في الدنيا فأنا مش الزهد في الدنيا إن أنا هسيبها خالص.

طب اسيبها لمين؟ أسيبها للظالمين للكافرين؟!

إنما الزهد في الدنيا ألا تكون هي مقصداً ولا غايةً ولا أعمل لأجلها هي ولا أريدها بذاتها وبالتالي عمري ما هعمل حاجة حرام لأجل الدنيا لأنني أنا مش شغال عشانها، أنا أستعمل الدنيا في طاعة الله تعالى سواء لأكف نفسي عن سؤال الناس، أنفق على زوجتي وأولادي، أدعو إلى الله، أتصدق، أحج، أعتمر، أجاهد، اتصدق، اعمل الجيوش، أفتح البلاد حسب وضعك وحسب مركزك وحسب ظروفك بس أنت في الآخر كلنا بنفكر بنفس الطريقة.

نحن نستعمل هذه الدنيا:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

خلق هذه الدنيا لنا ليه نعمل بها إيه؟

علشان يبلونا أيها أحسن عملاً.

يبقى بنحط الأصل ده، والأصل دا هيرحك في حاجات كثيرة لأن احنا دلوقتي لما تعرف أن المقصد مش الدنيا وأن المطلوب أن تؤدي ما عليك حسب الوضع اللي أنت فيه، هيستوي عندك تكون في كهف أو تكون صاحب جنتين أو تكون ذي القرنين هي سواء لأن الدنيا مش مقصد، فأصحاب الكهف مش خسرانين أصلاً حاجة كده كده هم كانوا بيستعملوا في حدود اللي معاهم، خلاص نجح.

ذي القرنين لو كان استعمل نفس اللي استعمله أصحاب الكهف يآثم لأنه (ما عملش اللي عليه) وأصحاب الكهف مش مطلوب منهم يبقوا ذي القرنين، هو دا كان دنيته كهف ودا كان دنيته مشرق ومغرب، ملك الدنيا بأسرها، دا هيتسأل على اللي تحت إيده ودا هيتسأل على اللي تحت إيده..

سيتسأل على كمية اللي تحت إيده؟ ولا ماذا عملت فيما آتيتك؟

ماذا عملت فيما آتيتك:

﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

بس مطلوب نعرف كل واحد ماذا عمل بما أعطيته، إذا ربنا أداني كتير أو قليل ما يفرقش معايا يعني أنا كنت ظروف في لما ربنا خلقتني خلقتني في دولة التمكين أو خلقتني في دولة فيها استضعاف، خلقتني مش قادر أعبد ربنا إلا في كهف خلقتني وأنا ما شاء الله أهل الإسلام لهم عزوة وسلطة وممكنين في الأرض أنا لا أبالي أنا لم اختر وقتي ولا مكاني ولا زماني هو ربنا اللي اختار لي، لكن في النهاية أنا بالظبط مركز على حاجة واحدة، إزاي أعمل الأحسن؟

إيه أحسن عمل ممكن في ظروف دي؟

عشان كده هيبقى أحسن العمل بالنسبة لأصحاب الكهف:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾

هيبقى أحسن عمل عندهم:

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾

دا أحسن عمل لكن ذا القرنين لا موضوع ثان

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾

والثاني:

﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا﴾

دا بيشتغل في جو تانى خالص، بيتكلم بقوة (اللي مش هيسمع الكلام هنعذبه واللي هيسمع الكلام هنكافئه).

بيتكلم في كوكب ثان هو مالوش دعوة بالكهف خالص، طلع من الكهف من زمان لكن الأثنين عندنا بنذكرهم في محاسن القصص.

يبقى أنا بأصل الأصل دا لأن دا هيفرق معايا في كل حاجة:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

طيب إيه يارب الهدف؟ ولية خلقت الدنيا؟ وإيه علاقتنا بالدنيا؟

الفلوس والمناصب والسيارات وكل المراكز إيه الهدف منها يعني؟ اضبط لي العلاقة بالدنيا اللي أنا عايش فيها هل أعمل علشان أحزن عليها ولا أفرح بها ولا أعمل إيه؟

ولا أي حاجة لا ب تحزن ولا بتفرح أنت بتستعملها مجرد شيء أنت بتستعمله والحزن والفرح على الغاية اللي أنت أصلاً بتستعمل عشانها.

يعنى مافيش حد دلوقتي بيزعل من الوسيلة إنما يزعل لو فانتت الغاية، فلو أنت شايف الدنيا غايةً هتقعد تزعل عليها، وتفرح عليها،

لكن لو أنت شايفها وسيلة لن تبالي والله أنا ربنا ابتلاني وبقيت فقير مفيش مشكلة، طيب ربنا ابتلاني وبقيت غني - ما هو ابتلاء برضو - ما فيش مشكلة...

المطلوب مني أن أعرف أنّ كل دي وسائل أنا مش هختار ورقة امتحاني، المهم أنا أجاب وخلاص، أنا هزعل لو جاوبت غلط لكن مش هزعل أنا خدت أنني ورقة أسئلة.

أنا بقي كنت كهف ولا كنت ذا القرنين ولا كنت صاحب الجنّين ولا كنت الخضر ولا موسى لا أبالي، إنما كل الفكرة أنا مأسّل أصل عندي مخلي كل حاجة عندي سواء.

أحداث الدنيا بقيت سواء وكل هدف النص الثاني من الآية:

{لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}

وربنا ما قالش هنا أكثر عملاً إنما تكلم عن حُسن العمل وهذا ينقلك نقلة نور آخر في سورة الكهف؛ إن واحنا ماشيين كل تركيزنا أن نحسن العمل لا أن نستكثره وخلاص أننا نركز في تحقيق معاني العمل: الإخلاص، الرجاء، الخوف، التوكل، اتباع النبي عليه الصلاة والسلام، هو دا أحسن العمل.

أحسن العمل ما كان موافقا لهدي النبي عليه الصلاة والسلام حسب ظروفك ممكن يكون هدي النبي عليه الصلاة والسلام في الفترة دي

{وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}.

ممكن يكون هدي النبي عليه الصلاة والسلام :

"لا أغزوهم وروح القدس معك قال لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه".

دا وضع ثاني، في الأول:

{كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}

هي دي العبودية في أحد الأوقات، في وقت ثاني:
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾

إيه هو أحسن العمل؟

حسب الموضوع بيفرق حسب الظروف، وحسب الوضع وحسب الزمان والمكان والقوة والضعف، المهم أن أنا دايماً علي وضعي بدور علي أحسن العمل الملائم لي والملائم قدراتي، أحسن العمل بالنسبة لي ممكن أنا ربنا مديني مال وأنت لأ، مديك أنت صحة وأنا لأ.

أحسن عمل بالنسبة لك هيكون مختلف عن أحسن العمل بالنسبة لي فكل واحد فينا بيدور عن الدور المناسب له في إمكانياته، في زمانه، في مكانه، في وضعه، في بلده بحيث أنه دايماً يقول يا رب أنا عملت أحسن حاجة بالنسبة لي هي ممكن ما تكونش أحسن حاجة مقارنة بغيري بس أنا ماكنتش كغيري، أنا لا كنت في زمن الصحابة ولا كنت في زمن التابعين أنا كانت ظروفي مختلفة لكن على وضعي دا عملت أحسن حاجة أقدر أعملها.

فمش هيسألك أنت ليه ماكنتش زي أبي بكر بالظبط؟

أنا ظروفي غير ظروفه أنا في زمن غير الزمن لكن هتتسأل أنت على وضعك دا في زمانك في إمكانياتك عملت إيه؟ جبت آخرك تأخذ أعلى درجة زيك زي غيرك لأن دي ورقتك على قدك.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

حتى لا يتعلق بها الإنسان مهما رأيت الدنيا مهما ذهبت وجاءت هي في النهاية ستنتهي إلى زوال إما هي تنتهي أو أنت هتنتهي عنها إما تذهب هي عنك، أو تذهب أنت عنها.

وبعد كدا ربنا يقول:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

أول طلعة كده بنخش فيها على أول قصة من قصص الكهف وهي
أن ربنا سمى الشباب دول اللي هما الأبطال سماهم:

"أصحاب الكهف"

يعني لا يوجد أسماء يعني كان في رواية كده قديمة قعد انشغل
كثير أووي بأسمائهم وعددهم دي ليست طريقة القرآن طالما القرآن
أهمل شيئاً أعرف أنه في هدف من إهمال هذا الشيء.

لا تجد في قصة أصحاب الكهف فين الكهف، فين مكانه، إيه
المملكة دي، الملك اسمه إيه، أصحاب الكهف اسمهم إيه، كانوا كم
واحدا بالضبط.. فيها إشارة ممكن تكون هي لكن لم يكن في
تصريح لها قوي، إيه وضعهم، شغالين إيه؛ الحاجات اللي هي
موجودة في قصص المعاصرين في التأليف زي المسلسلات
والأفلام دي تفاصيل مهمة جداً وينشغلوا بها كثيراً جداً
ويستطرقون في المواضيع جداً.

تجد مسلسل عشرين حلقة، وخمسين حلقة ومائة حلقة ومائتين حلقة
وخمسمائة حلقة إيه؟؟ بتقولوا إيه يعني!

قصة واحدة في صفحة أو صفحتين تغني عن آلاف الباطل دا
حاجات ما لهاش لازمة تفاصيل دقيقة مالهش قيمة.

القرآن بينقلك نقلة عالية يشعرك بأننا لا نملك وقتاً لنضيعه في
الحاجات دي إنما ندخل على التفاصيل اللي بتتحول إلى عمل فوراً.
أصحاب الكهف رسالة تقول لك لا تنشغل بأسمائهم فإن القصة مش
المقصود بها هما إنما المقصود بها أنت حتى تكرر هذه القصة في
كل زمان ومكان حتى تكون هذه القصة غير محصورة في بلد
معينة وأسماء معينة إنما تكون قابلة للتطبيق على أي مستوى في
أي زمان وفي أي مكان..

فتم إلغاء الأسماء والأماكن والأشخاص والوظائف علشان تنفع

وتناسب أي مقاس..

فالقصة هي خلي التركيز كله على الأعمال لدرجة إن ربنا يقول مثلاً قالوا يعني أنت لما ما تقولش اسمهم وتقول قالوا إيه؟ دا للفائدة، فاسمه يفرق معاك في إيه؟!

لكن أنا أقول لك كل كلمة قالها إيه ومشى إزاي ولما كلموا قومهم قالوا لهم إيه وبأنهي ترتيب وبدأوا بإيه وما بدأوش بإيه ده اللي أنا عايزك تركّز معايا فيه، لكن أنا لو حطيت التفاصيل دي في النص تاه المقصود في كم التفاصيل الهائلة.

علشان تكون القصة عبرة وموعظة لكل زمان ومكان.

البداية من الواضح أن البداية مظلمة جداً أصحاب كهف بهذه البداية توحى بأن الدعوة مضطهدة جداً، الظلام دامس هما كانوا في قرية كافرة كان أهلها يعبدون الأوثان وكان لهم ملك كافر ظالم شديد البأس وهم كانوا فتية مؤمنين..

هنشوف قصتهم بعدين لكن أنا عايز أقول لك إن البداية توحى بأن الجو مظلم للغاية يعني ولولا أننا نعرف نهاية القصة لكان الإنسان تشاءم في البداية أو ضاق صدره.

إيه الحل؟ هل هناك سبيل لهؤلاء الفتية؟

كهف بس دا أقصى حل؟ إزاي هيتغير الواقع؟ إزاي هيتحول الأمر؟ كيف تنتصر الدعوة؟ كيف سيُمكن هؤلاء الشباب؟..

هيعملوا إيه بعد كام سنة يحتاجون حتى يصلوا للموضوع دا ممكن أنت تقعد تفكر ١٠٠ سنة في القصة دي لكن أنت تعرف هي إزاي انتهت فكأن القصة تقول لك من البداية ربنا قادر أن يفعل كل شيء.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

هذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى الآية دي لك أنت علشان تثق بالله جل في علاه مهما كانت الأمور صعبة مهما كانت الأمور توحى بأنه مافيش أمل يعني نحن نحتاج مليون سنة علشان نقوم ثانية لكن القصة كلها إنك تعمل اللي عليك ولا عليك!

أدّ ما عليك أعمل زي أصحاب الكهف ولو كان ما عليك أن تدخل كهفًا وتجلس فيه والله يتولى أمرك ما تقلقش أنت مش مكلف بتحصيل النتائج ومش مكلفا بالغد أنت مكلف باليوم بس.

الآن هتعمل إيه؟ إيه المطلوب منك علشان تعمله؟ ما تسألش وما تقعدش تحسبها كثير:

أصحاب الكهف بالحسابات المادية ميتون لكن بالحسابات الربانية منصورون.

البداية ظلام دامس ولكن هناك بارقة أمل وهناك ضوء في الأفق اسمه العاقبة دائماً للمتقين لكن ربنا سبحانه وتعالى بدأ لنا القصة بآية غريبة قليل اللي عارف معنى الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

يعني أنت تظن أن أصحاب الكهف هم آية عجيبة جداً يعني لا ليست كذلك فيه اللي أعجب منها بكثير.. إيه ده؟!

دي أول دخلة على القصة وأنا داخل أصلاً منبهر ناس ناموا 300 سنة وصحوا وكدا يعني الموضوع إيه؟ بالنسبة لي قمة الإبهار فأول ما تبدأ لك كدا تقول لك لا دي ولا حاجة على طول كده.. يعني من أولها تقول لك الآية دي ولا أي حاجة ده في آيات كثير عندي أعجب من دي.

يعني دي تديك أمان تزود عندك الأمل، البداية دي مش محبطة بل العكس دي بداية مشجعة يعني يا رب اللي عملته في أصحاب الكهف ده حاجة سهلة جداً عليك؟

آه سهلة جداً، عندي أكثر من كذا بكثير مش أعجب حاجة عندي فيه
عندي ما هو أعجب بكثير يعني ممكن أسوأ من دا يُحَلّ عندك من
القدرة؟ ما هو يعني يزيد عن ذلك أضعاف مضاعفة لا حدود لقدرة
الله تعالى بل الإنسان إذا نظر حواليه بس..

مش أقول لك بقى مش دائماً لازم القصة تكون حاجة عجيبة زي
كده لا ده حاجات بسيطة جداً سؤال بسيط:

أيهما أعجب الشمس ولا أصحاب الكهف؟

لا شك أن الشمس آية أعجب بكثير من أصحاب الكهف.

الأرض أعجب من أصحاب الكهف، الجبال أعجب من أصحاب
الكهف، اللي في بدنك آيات أعجب بكثير من أصحاب الكهف كل
يوم تشوف حاجات قدامك أعجب أضعاف المرات من أصحاب
الكهف لكن الإنسان دائماً يحب الحاجة الجديدة لكن الحاجة اللي
يألفها كثير ينسى أنه يركز فيها.

دوران الشمس ودوران الأرض هذا التناسق العجيب في الكواكب
والمجرات:

{كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}

دا بقي حاجة عادية عندنا لأننا بنشوفها كل يوم، نسمع عنها فا
مش بنقول حتي سبحان الله رغم أنها أعجب بكثير جداً من أصحاب
الكهف.

فكأن الكلام يقول لك أنت مش محتاج أنك تشوف قصة أصحاب
الكهف قدامك علشان تثق في الله وعلشان يكون عندك قوة توكل
عليه تكفيك نظرة واحدة إلى ما هو أعجب من أصحاب الكهف،
نظرة واحدة إلى الشمس تجعلك تثق في الله نظرة واحدة إلى
القرآن:

{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا}

فكم يمكن للإنسان أن يكتسب ثقة لما ينظر في آيات الله الكونية
لذلك ربنا أمر بهذا:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

الحاجات دي تخلي عندك ثقة في الله سبحانه وتعالى، لذلك من
الأمور الظاهرة جداً وهي أدلة التوحيد يعني أوضح حاجه في
الوجود التوحيد بمعنى أننا دلوقتي لو حصل في زماننا دلوقتي زي
اللي حصل في قصة أصحاب الكهف مش لما الناس دول طلّعوا في
ناس كتير آمنوا بسببهم دي آية صح؟

لو حصل في زماننا الآن أمر مشابه لها في ناس كتير هتؤمن،
طيب واحنا قلنا إن الشمس أعجب منهم والقمر أعجب منهم
والأرض أعجب منهم وما في نفسك أنت أعجب منهم بكثير، ليه لا
يؤمن الناس؟

هذا هو العجيب، يعني المفترض أننا لا نحتاج أصحاب كهف كل
يوم علشان نؤثر في الناس ويؤمنوا..

مثلاً في واحد يقول لك إيه طب والناس هيعرفوا التوحيد إزاي؟
يا ابني لأنك مسلم أنت مش ملاحظ لأنك ولدت هكذا لكن كل حاجة
في الدنيا ينادي على الكافر أن في خلل فيها غلط من الذي خلق هذا
الخلق؟ وكيف يكون له شركاء؟ وكيف تستقيم الحياة؟ إذا كان هناك
إله غير الله سبحانه وتعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

فالتوحيد هو أظهر شيء في الدنيا وفي كل شيء له آية تدل على
أنه الواحد، لذلك الإنسان الذي يكفر بالتوحيد أعمى تماماً أعمى
القلب وأعمى البصر والبصيرة.

بعد كذا يبقى أول دخلة من:

﴿ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الآن أول طلعة الشباب ضعفاء مستضعفون لا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا، وأقصى ما يمكنهم أن يأووا إلى الكهف.

المشهد عموماً يوحي بأن الباطل منتصر انتصاراً ساحقاً، وأن الحق أضعف ما يكون لدرجة أنه ينزوي الآن في كهف ضيق.

وهنا قلنا المرة اللي فاتت أن محور هذه السورة الأساسي وعلاقتها بالذجال أنها تحارب الذجل، والذجل هو تزيف الحقائق حتى لو أنت شايفها كذا.

ما هو الذجل؟

الذجل أن الباطل قوي له سلطان ويستطيع أن يقهر الحق، الذجال هيأتي بنفس الفكرة دي لما شوفه الناس كذا؛ علشان كذا هيتأثروا به لأن الذجال سيأتي بآيات وهيكون معاه آيات فالناس تتأثر بها، طب ما الشمس والقمر نفس الفكرة.

الذجل أن القوة بأيدي الظالمين وأنهم يقدرّون على فعل ما يريدون واحنا نعمل إيه؟ وشوف إسرائيل عاملة إزاي وأمريكا دي مش عارف إيه واحنا تايهين..، لا يجدر بأهل الإيمان أن يفكروا كذا وهم يقرؤون سورة الكهف لأن السورة تقول لك دا ذجل! الأمر ما زال وكان ولن يزال بيد الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾

طب إيه يا رب المطلوب عشان تنصرنا؟ ابدأ أنت الأول بقا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَالْكَافِرِينَ}

في كل زمان ومكان (أَمْثَالُهَا) ليه؟ لأن القاعدة:

{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ}

يبقى كل ما تراه هو دجل، الله تعالى لا ينصر القوم الكافرين أبداً
ولا يهدي القوم الظالمين، لذلك هذه السورة تحارب الدجل بطرق
عديدة:

- أول حاجة أن الله سبحانه وتعالى اختار القصة دي بالذات
علشان يذكر في بيان محاربة الدجل دا، أن الفئة انتصرت
انتصاراً عجيباً يعني أعجب انتصار في التاريخ وهو
الانتصار وهم نايمين يعني دعوتهم انتصرت وهم نايمين.

هم ناموا ثم استفاقوا بس دا اللي عملوه، ماكنش في أيديهم ما
يفعلونه غير أن يخشوا ويناموا يعني وهي دي الأسباب التي كانت
في أيديهم فعلاً هم دخلوا كهف هتخش مش هتعرف تعمل إيه!

هناكل ونشرب وننام يعني هو دا بس اللي هنعمله، يعني هنعمل إيه
وهو ده السبب اللي كان متاح معاهم فلما عملوا اللي عليهم حتى لو
كان اللي عليك ده إنك تخش تستخبي وتنام ربنا هينصرك.

ليه؟

عشان عملت اللي عليك ولو أنت معاك القوة كلها اللي في الأرض
لكن ما قومتش وما عملتش اللي عليك ربنا هيخذلك ويسلط عليك
اللي هو أضعف منك، فهي مش مربوطة بقوة الباطل أو قوة الحق
إنما مربوطة بثبات أهل الحق على الحق والتزامهم به وأنهم
قاموا بما عليهم لدرجة أن ربنا نصر الحق في القصة دي

وأصحاب الحق نايمين والقرية آمنت والناس بقوا كويسين
واستفاقوا وانتهى الموضوع.

كل مشاكلهم اتحلت وهم نايمين علشان كذا كانت أول كلمة في
القصة قال:

﴿ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ﴾

ثقة عجيبة في الله سبحانه وتعالى ثقة عجيبة في الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا
عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

أول ما قالوه ربنا كلمة ربنا دي تفسر لك الثقة العجيبة اللي هم فيها
للرب جل في علاه.

الرب مش معناه الخالق بس، الرب هو الخالق المالك الرازق
المدير النافع الضار المحيي المميت الأمر الناهي السيد المطاع كل
ما تتخيله هو في كلمة الرب فلما أبدأ أول قصتي أول حياتي أول
التزامي بقول يا رب دي لازم تفهمها لأن أنت لو فهمتها هتمشي
بنقة.

ربنا قال:

{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ
بُضْرًا هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ }

إذا أنا أقول ماذا؟

{قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ} يَكْفِينِي {عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}.

وأقول للباطل بكل قوة ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

بكل ثقة ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾
عرفت كلمة ربنا اللي بدأت بيها القصة إيه قيمتها؟

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الحاجة الثانية التي تلاحظها في القصة دي:

أن الملك لم يتم ذكره أصلاً ولا ذكر جنده ولا قصره ولا بيته ولا أي حاجة؛ لم يُذكره احتقاراً لشأنه وبيان إن كل اللي أنت شايفه دا هو ولا حاجة لدرجة أنه ماذكرهوش أصلاً من حقارته واللي اتركز عليه هو الكهف اللي هو أنت شايفه صغير لا هو كبير جدا بس أنت مش واخد بالك علشان جواه أهل الإيمان.

والباطل دا المنتفش ما ذكرش اسمه ولا حتى بلقب ولا ملك ولا جند ولا أي حاجة؛ لأنه ولا حاجة فعلاً بس مين يفهم ومين يكون عنده فعلاً تعلق بالله يخليه يشوف الحقائق دي؟!

القصة تقول لك كمان أن الطريق مش مفروش بالورود علشان منضحكش على بعض أهل الكهف انتصروا في النهاية نعم، لكن بعد بلاء؛ تم تهديدهم بالقتل وكانوا هيتقتلوا لدرجة أنهم اختبئوا داخل كهف يعني الدنيا مش بتبدأ من الأول للآخر كلها ورد كده آه في النهاية هتكون وردية لكن البداية مش كدا.

■ لذلك قيل للإمام الشافعي أيهما أحب إليك أن يُمَكَّن الإنسان أم يُبْتَلَى قال لن يُمَكَّن حتى يبْتَلَى.

-كده هي كده مع بعض هو في حد مرة واحدة وردي لازم الأول في:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا﴾

ولكن حتى الراجل في قصة الغلام قال إنه قد بلغ من شأنك ما أرى فإنك ستبتلى وفعلاً الغلام من ساعتها ابتلي ابتلاءً شديداً لكن رغم الابتلاءات وهي دي الفكرة..

ليه يتحمل أهل الإيمان البلاء؟!

خد بالك هو البلاء أقصى ما في البلاء عندما يُبتلى الإنسان المؤمن.. إما أن يكون ابتلاؤه جسدياً بس أو يُبتلى في ماله، يُبتلى في ولد، يُبتلى في وظيفة، يُبتلى في أي حاجة سجن تضيق مضايقات ولكن ما حدش يقدر يبتليه في روحه وهي دي اللي ربنا بيديهالوا بقى وكل ما يزيد عليه البلاء ربنا يمدّه من عنده ويزوده في روحه يقين، صبر، رضا، سكينة حتى يكون في وسط البلاء في سكينة كما حدث مع إبراهيم عليه السلام وهو في وسط النار.

وسط النار إيه الهدوء دا؟!!!

- ولا قام ولا صرخ ولا أي حاجة، حاجة عجيبة.
- والنبي عليه الصلاة والسلام يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ في عز الأزيمة.
- موسى عليه السلام يقول ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.
- وإبراهيم عليه السلام وهو يلقي في النار يقول جبريل ألك حاجة؟ قال أما إليك فلا وأما إلى الله فنعم "حسبنا الله ونعم الوكيل" كلمة قالها إبراهيم لما ألقى في النار وقالها أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لما قال لهم الناس ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ

وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَظِيمٍ.

طب إيه القصة؟

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾

انشغل بي أنا.

﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

فدائماً لازم نفهم هذه المعادلة ممكن يكون في طريق الإيمان ابتلاء
ولكن أقصى ما يكون:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾

أما الأرواح فلا تتعرض لهذا الأمر فلا يشقى الإنسان يُبتلى وهو
منعم يُبتلى ولا يشقى:

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾

ورغم أنه قال للنبي إنه سيبتلى قال له في نفس الوقت لن تشقى،
ستبتلى ولن تشقى والعكس أهل الباطل يُنعمون بدنياً ومادياً وفي
نفس الوقت بيحسوا بالشقاء:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾

حتى لو كان في القصور وهو دا اللي نشوفه دلوقتي.

فدا يطمئنك أقصى حاجة عندما ابتلى الله هو اللي إبتلاني، الباطل
لا يملك شيء

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

الله هو اللي لذلك في الآية:

﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾

هو الذي أضرك وهو الذي نفكك سبحانه وتعالى، خلاص طالما ربنا اللي عمل فيا دا أنا أثق في الله سبحانه وتعالى ممكن يكون الظاهر ضرراً وممكن يكون الباطن خيراً..، فالظاهر في يوسف عليه السلام أنه تضرر بمكر الإخوة والعبودية في بيت العزيز والسجن واحنا علشان عارفين آخر القصة عرفنا أن كل دي كانت رحمت في الحقيقة ولم تكن ابتلاءات إنما كان لطفا من الله سبحانه وتعالى.

لذلك هم لما دخلوا الكهف قالوا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

يعني ارحمنا حتى لو كان الظاهر بلاء يا رب اجعله رحمة. ما قالوش يا رب أخرجنا من الكهف احنا مش عارفين الخير فين فعلل ممكن البلاء اللي احنا فيه هو الخير يعني سبحان الله ماكنوش يتخيلون هم طلبوا من ربنا يا رب ارحمنا وهيء لنا من أمرنا الوضع اللي احنا فيه اجعله هو الرشد واجعل لنا العاقبة، والعافية فيه.

فدايما من الإنسان يا إخواني يسأل ربنا السؤال دا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

اطلب المسألة دي وخلي الأمور تمشي بالمقادير وارض بما يقدره الله سبحانه وتعالى عليك..

هؤلاء الفتية ما كانوا فتية عاديين قيل أنهم كانوا أبناء ملوك وأبناء أمراء وكانوا من سادات القوم ودا ظاهر في القصة على فكرة؛ لأنهم لما أرسلوا أحدهم يأتي بالطعام قالوا:

{فليُنظر أيها أركى طعاماً فليأتكم}

يعني بيقولوله هات لنا أفضل وأنظف حاجة واضح إن الناس أغنياء يعني دا مش شخص دخل كهف أصلاً كان طالع من كهفين دخل في كهف ولا من غرفتين وصالة بعدين دخل كهف مش فارقة كثير، دا خرج من قصر عادي أنه يروح لكهف؟! نعم..

أهل الإيمان يعملوا كدا، ممكن يضحوا بأي حاجة لكن إيماننا ما يضحوش به أبداً؛ لأن من فقد الله فماذا وجد؟ ومن وجد الله فماذا فقد؟

الكهف يبقى جنة لو كنا مؤمنين والقصر يبقى شؤماً وبلاء إذا كنا ظالمين وكافرين فلم يبالوا زي الصحابة وقد تركوا الأموال وراحوا إلى المدينة لم يبالوا بما تركوا ويعرفون أن ما عند الله خير وأبقى في دي الفكرة..

هل أنت تقدر لما تلتزم أنه لو ربنا قدر عليك بلاء؟ هل عندك استعداد تضحي ولا لا؟ لأن أحياناً كثير منا يلتزم على أنه بيستني الهدية...ينتظر أن تنزل المكافآت عليه فأول ما يحصل له بلاء صغير ينقلب على عقبيه يقول لك إيه دا؟ ليه؟ بعدما تبت يحصل معايا كدا؟!!

أبوة فدا هو الطبيعي أنت عايز ايه؟! وارد جداً أنك يوم تتوب ربنا يبتليك وكان لا يبالي بك قبل توبتك أصلاً..واضح؟! فبالتالي ما تستغربش الطريق علشان كدا لم نقل لك نحن، ولم نخدعك..

{أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ
النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ}

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾

هيقول لك الإلتزام دا كله تمام والأخوة تمام وجوزوني وجابولي عروسة وكل يوم عقيقة في المسجد بص تمام أنا متظبط أنا أحب الشيوخ أوووي أنا هربي لحيتي عشان كل يوم عقيقة، جابوا له عروسة وهيساعدوه وجابوا له الدوا ولقوا له شغلانة يبقى الإلتزام كده.

أول بس أي تكة صغيرة بس مجرد عسكري قال له بطاقتك هوبا يلا بينا جاب كله ومش أصلي ومش هاجي المسجد يا عم هو قال لك بطاقتك ما يحصل أي حاجة، هو عايز يشوف اسمك بس، هو ما عملش حاجة يعني أنت مباشرة بعت الدنيا بسرعة، وببساطة مش لا تتحمل حتى أن تقف عشر دقائق في لجنة؟ لا لا لا لست قد الناس دي.

هو عمل لك حاجة؟ والله العظيم هناك إخوة ما فيش ده يقف في لجنة عشرة دقائق ما يجيش المسجد مرة أخرى يعني طب هنعمل إيه طيب حاجة غريبة.

فيجب أن تكون مستعداً أن يكون عندك شيء من التضحية، الثمن اللي بتطلبه كبير وعايز يكون الموضوع سهل!!

هو الصحابة مش عملوا علشان يدخلوا الجنة لما النبي عليه الصلاة والسلام بايعهم في بيعة العقبة على قطع علاقتهم بالناس كلها بالأبيض والأحمر على أن تقاتلكم كل الدنيا ستقاتلكم.. وستقطع علاقتهم معكم وتجار تكمل الدنيا هتقف عندكم استعداد قالوا نعم عندنا استعداد لكن هتدينا إيه؟

قال لهم ما عندي غير الجنة قالوا له تمام يلا بينا، مافيش مشكلة عندهم؛ صبروا صبرا كثير جداً بعد كذا جاتهم الدنيا لكن بعد ما اتعصروا.

لو الصحابة زينا ما كانش الدين وصلنا واخذ بالك!

فلازم يكون عندي استعداد بمعنى أن أوهل نفسي واسأل ربنا العافية طبعاً يعني على طول أسأل ربنا يا رب عافيني يا رب، العافية حلوة مفيش كلام.. لكن أفرض حصل لك ابتلاء تكون مستعد إنك تضحي... واضح؟

وطبعاً زي ما قلت كل التضحية دي مرتبطة بمربط الفرس في السورة:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

لو ضحيت بكل حاجة ضحيت بالقليل من الزينة وأخذت إيه؟ أخذت أحسن حاجة لأن ربنا رأى منك أحسن عمل فلما تكون عملت المطلوب أنت تحزن ليه؟!

لما ربنا رأى منك أحسن العمل وفي زينة فاتتك وهو ربنا من قدر عليك هذا فـ مافيش مشكلة وأنا أصلاً ما كنتش صفتي معاك ومع الدنيا، يعني لما تقول يا رب أنا هلتزم علشان تعطيني الدنيا فلو أخذها منك كنت قولت لا ما اتفقناش على كده.

وهو كذا الاتفاق مش كذا هكذا الله تعالى مقالش إذا التزمت لك الدنيا قال لك ممكن يديهالك وممكن ياخذها منك، ممكن يعافيك وممكن يبتليك، ممكن تبقي زي ذي القرنين وممكن تبقي زي أصحاب الكهف ممكن تبقي زي سليمان وممكن تبقي أيوب.. عايز ربنا ليه تصرف سبحانه وتعالى يخليك أيوب، يخليك سليمان، يخليك ذا القرنين، يخليك داخل كهف ماكنش الاتفاق على حاجة. كهذا لم يقل سأعطيك الدنيا فلو جاءتك، أو أخذت منك، ابتليت، عوفيت.

علشان كذا الدعاء يقول يا رب على أي وضع أنت تصرف أي وضع بس يا رب اجعله خيراً لي.

وما يقولون ربنا آتنا سيارة آتنا قصرًا آتنا وضعًا اجتماعيًا ما
يقولون يا رب دبر لنا أمورنا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾
﴿مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

لأن الموضوع كبير ولن تكفي فيه الرحمة العادية رحمة كل الناس
موضوع كبير نحتاج فيه رحمة خاصة بنا لوحدنا.

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

اجعل عملنا يؤدي إلى ما هو أفضل وأرشد ويجعله لوضع أحسن
ويا رب نرتقي بالعمل دا.

تخيل الناس يؤدون كل ما عليهم ويقولوا يا رب اجعل عملنا جيدًا
حسنًا، وماذا عن اللي بيعصي ربنا المفروض يعمل في نفسه.. إذا
كان أهل الإيمان يقولوا كذا.

المهم قد يصل الأمر بالدعوة إلى أنها لا تجد إلا كهفا تمارس فيه
العبادة:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

دا يعلمك أنك لما تدعى ربنا ما تنشغلش بالتفاصيل يعني خلي
التفاصيل دي على ربنا يعني ما تقعدش تحدد عايزها كذا وأنت
تعرف منين يمكن اللي بتطلبه دا شر.

قل يارب كما النبي عليه الصلاة والسلام يقول كل ادعيته كذا:

"ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"
"ربنا اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي
دنياي التي فيها معاشي.."

تلاقي الكلام كله تفويض.

"يا رب أصلح لي الأمور لا تكن لي نفسي طرفة عين"

"اللهم إني أسألك علماً نافعاً رزقاً طيباً عملاً متقبلاً"

كل الكلام فيه تفويض عالي جداً بطلب أنا عموميات وأسبب التدبير لربنا استجابته للدعاء دا.. أن يجعلني فقيراً ممكن هو دا التدبير هو دا المناسب لي يجعلني غنياً ممكن يجعلني مريضاً أهلاً وسهلاً يخليني معافى، يخليني ملك، يخليني في سجن الله أعلم أنا طلبت منه هو أعلم.

"اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.."

عندك استعداد؟ عندي استعداد يحصل لي ما لم أعلم من الخير بس عندي ثقة في الله أنه سيقدر علي الخير.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾

الفِتْيَةُ شباب فواضح أن الشباب هم دائماً المحرك الرئيسي لأي عمل دعوي.

■ ربنا ذكر عن موسى عليه السلام قال:

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾

يعني شباب صغار هم الذين آمنوا به.

■ إبراهيم عليه السلام لما كسر الأصنام كان ما يزال صغيراً

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

حتى أنه صغير لا يعرفونه.

■ ربنا قال عن يحيى:

﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

ليه النبي عليه الصلاة والسلام كُذِبَ في مكة وصُدِّقَ في المدينة؟

لأن المدينة كانت كلها شباب ومكة كلها شيوخ يعني كبار في السن؛ لأن المدينة قبل ما النبي عليه الصلاة والسلام يهاجر إليها بقليل كان في حرب ضروس وقعت بين الأوس والخزرج اسمها حرب "بعث" دامت سنين طويلة جداً الحرب دي أهلكت كل الكبار كلهم ماتوا تقريباً في هذه الحرب وبقي الشباب بس.

✓ لذلك تجد سعد بن معاذ سيد الأنصار عنده ثلاثة وثلاثين سنة مات عنده ثلاثة وثلاثين سنة كان سيد الأنصار عنده عشرين سنة ازاي يبقى سيد الأنصار؟ هو مافيش كبار؟! الكبار كلهم ماتوا.

✓ لذلك عائشة رضي الله عنها وأرضاها كانت تقول إن الله أعد يوم "بعث" للنبي عليه الصلاة والسلام يعني ربنا قدر يوم بعث حتى يموت كل هؤلاء لأن الكبار عنادهم مش زي عناد الشباب فالشباب عنده استعداد للتغيير وعنده استعداد يجرب وعنده استعداد يسمع ويتكلم أحياناً، الكبار ماعندهم نفس السعة اللي عند الشباب.

لذلك أهل مكة اصطدموا بالدعوة مش عايزين يغيروا حاجة ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ .

التانيين ما قالوش كدا لأنهم شباب عادي نغير نشوف ونجرب ونسمع ونتكلم فالمدينة استجابت علشان كدا.

يا إخوانا الطاقة في الشباب لما تبقى أنت والشاب لما يلتزم له وزن ثاني عند ربنا تماماً.. وشاب نشأ في طاعة الله لأن مش من الطبيعي الشاب يلتزم بسهولة كده أكيد هيكون في معاناة ولما يلتزم بيبقى بيشيل شيل بقى ماقولكش ف الشباب دول

﴿قَأُؤُوا إِلَى الْكُفِّ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

يحتاج الإنسان في حياته أن يخشوشن قليلاً فأنت مش عارف إيه اللي هيحصلك بكرة.

الناس دول كانوا أبناء ملوك ثاني يوم لقيوا نفسهم دخل كهف يحتاج الإنسان يعود نفسه على شيء من الشدة في العيش حتى لو كان هو لا يعيشه أصلاً

كان الناس في قريش وأولادهم ناس مكرمة منعمة كان ياجي الولد من هنا يأتوا بالمرضعة من الصحراء تاخده الصحراء وهو بيبي صغير يبقى معها ثلاث أربع سنين في الصحراء في هذا السن، طب لما يكبر لأ هو السن ده حتى يطلع خشن ما يطلعش عيل ما يطلعش طري! يطلع خشن يقعد في الصحراء أربع سنين بعد كدا بيشغلوه راعي أغنام وتجارة علشان يخشن رغم إن ممكن أهله ممكن ما يشتغلش طول حياته لكن هم ما يكونوش كدا، ف ماكنش الموضوع مرتبط بس بالفعل للي معاهمش بالعكس ده اللي معاهمش كانوا مش بيعرفوا يودوا ولادهم الصحراء لأنهم لا يملكون أجرة المرضعة لكن الأغنياء هم اللي كانوا بيودوا بأولادهم إلى الصحراء وكان ابنهم يطلع هو القوي علشان كدا هم اللي كانوا يملكون كمعاوية وغيره رضي الله عنهم

فالشاهد أننا نحتاج يا إخوانا أن نخشن قليلاً.

■ **كان النبي عليه الصلاة والسلام يحتفي أحياناً** معنى يحتفي يعني يمشي حافياً أحياناً كنوع من التغيير نوع من تعويد النفس على غير المألوف نوع من الخشونة قليلاً..

افرض أنك مش هتلاقي حاجة تلبسها هتقد اعيط.. همشي حافي.. لامقدرش أنا أقرف ما ينفعش يا حبيبي يعني ما يصحش الكلام ده يعني الدلع ده بزيادة ما ينفعش أنت ممكن تحتاج فترة من فترات ما تعرفش إيه اللي هيحصل.

أهل سوريا ربنا يعافيهم كانوا في يوم من الأيام منعمين مكرمين في يوم وليلة لقيوا أنفسهم المفروض يشيلوا سلاح والمفروض يقاتلوا المفروض يناموا في الشوارع المفروض يحملو جثة أبنائهم ما تعرفش إيه هو المقدر عليك بكرة.

عندك استعداد الدنيا كلياً تتغير عليك تقولي يا شيخ ما تفولش علي ما بقولش أني افول أنا بقولك أنه وارد يحصل أي ظرف الدنيا تخشن معك فلازم نكون رجالا كده ونعود أنفسنا على الرجولة ونعود أولادنا ونعود أبنائنا ونعود زوجاتنا.

دلوقتي احنا بندلع أولادنا جداً يا إخواننا فعلاً يعني احنا اتدلعنا ودلوقتي تلاقي ولادنا مدلعين يعني تخيل وصلنا لمرحلة احنا اتدلعنا في تربيتنا ولم نخشوشن جدا يعني ممكن الحياة قليل اللي خلتنا نخشن لكن أهلنا برضو كانوا يدللوننا.

قليل واحنا دلوقتي بنقول على أبنائنا مدلعين بالنسبة لنا احنا نخاف على الولد لما المعلقة تقع نغيرها له تخيل ليه يعني طب ما هي وقعت على الأرض اللي ممسوحة ١٠٠ مرة ما ياخذها ويكمل بها أكل هيحصل إيه يعني!!

ما هي الأرض ممسوحة لسه ممسوحة دلوقتي وديتول بقي وإلخ وفي إيه ما ينفعش يلمس تراب؟! ما يلعب في التراب ما لازم يتبهدل قليل، تلاقي ابن البواب لا يمرض أبداً ما شاء الله أولادنا ما بينزلوش من السرير، ابن البواب خشن ماشي من غير هدوم في الشارع كده ودائس في التراب يعني مش عايز أقول مش هنعمل في ولادنا كده بس عايز أقول لك الخشونة بتديك قوة كده تلاقيه

كبر مرة أربع سنين بيرد عليك كده بيكلمك ويروح يشتري ويجيء
وهيزعق وابنك الولد بيقول له اسمك إيه يا بابا وما بيردش إيه ده
هنعمل بيهم إيه دول لما يكبروا ما ينفعش يا إخوانا.

﴿ فَأُؤْوَا إِلَى الْكَهْفِ ﴾

طب احنا لو حصل كهف ده هنعمل إيه؟ هتجيب له بقى الأكل
بتاعه منين بقى؟!

المهم يعني ما تنساش مع ذلك احنا نخشن حتى نحتاط للغد الذي لا
نعرف ماذا قدر لنا فيه و دايمًا اشكر نعمة الإيواء فإن قومًا آووا
يومًا إلى كهف فلما تاكل وتشرب قل الدعاء الجميل دا:

**"الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي
له ولا مأوى"**

﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾

ضربنا على آذانهم؛ لأن الأذن في العادة تبقى شغالة أثناء نومك
هي اللي بتسمع بها المنبه والأذان ... فلو الأذن أغلقت فالمصدر
الوحيد اللي ممكن يقومك راح لأن مش شغال ما فيش حاجة شغالة
هي الأذن بس ربنا قدر إن هي بتبقى لسه شغالة في الفترة دي فلو
ضرب على الأذان يبقى النائم نائمًا لا يستيقظ .

**﴿ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَخْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾**

هنا ربنا رغم أنهم لم يموتوا لكن لما قاموا من النوم ربنا سمى
قيامهم البعث، ليه بعث؟

لأن اللي حصل أقرب إلى الموت منه إلى النوم، مافيش نوم طبيعي
٣٠٠ سنة.

ثم إن ربنا يشير إلى مسألة مهمة يشير إلى البعث، فمن أراد أن يستدل على البعث فهناك أدلة حصلت في الحياة ناس بعثوا في الحياة حاجات كثير بقي في القرآن كده قصة البقرة والميت اللي صحا وقوله تعالى ربنا سبحانه وتعالى ذكر أقوام مثلاً زي أصحاب الكهف وزى قصة إبراهيم مع الطير مثلاً:

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾

بنو إسرائيل جات لهم الصاعقة ماتوا وبعد ذلك ربنا عفا عنهم وأحياهم حاجات أصلاً حصلت بالفعل، عزيز وقصته أناس ماتوا حقيقة وقاموا.

أنا محتاج دليل على البعث إيه إذا كان ناس بعثوا قديماً وقصص متواترة عند كل أهل الأديان معروفة فبالتالي دا دليل على البعث.

﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾

لأن بعد كدا الناس في المدينة هيختلفوا فيهم فربنا يقول هيختلف هؤلاء القوم في أصحاب الكهف.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾

يا له من شرف أن الله سبحانه وتعالى جل في علاه بنفسه يقص هذا النبأ رغم أن أصحاب الكهف زي ما قلنا يعني ما نعرفش أسماءهم لغاية دلوقتي أصحاب الكهف ما يعرفوش أن دا حصل أصلاً.

يعني أصحاب الكهف ما يعرفوش أنهم ذكروا في أفضل كتب الله تعالى أصحاب الكهف ما يعرفوش أننا بنتكلم عنهم دلوقتي أصحاب الكهف ما يعرفوش أجرهم وفضلهم، أصحاب الكهف أدوا ما عليهم بس ومع هذا جمعوا أقصى درجات الرجاء والتوكل والإخلاص وكل اللي أنت عايز تقوله قوله عملوا الخير ولم يرموه في البحر

عملوا الخير وأعطوه الله سبحانه وتعالى يفعل به ما يشاء، فلما
عملوا أحسن عمل ربنا بارك في عملهم لدرجة أن عملهم لغاية
دلوقتي ما زال له أثر وله ثمرة وله أجر على دخلة الكهف دي.
ممكن الواحد يقول طب دخلوا الكهف وعملهم أمتي هيكون؟ ما
لكش دعوة أنت بقي.

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَاهُمْ هُدًى انهم فتيّة)

ودي مسألة مهمة لما تطلب الهداية اطلب الهداية كما قالوا:

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

لكن هم في نفس الوقت عملوا اللي عليهم:

- أولاً ﴿ فَأُؤْوَا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ أدي السبب المادي اللي أخذوا به.
- { فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ } ودا السبب الإيماني اللي أخذوا به.

ما ينفعش إنك تطلب بس لازم تطلب وتعمل حاجة تدل على صدقك
في الطلب يا رب انقذني وأنا رايح الكهف يا رب اهديني وأنا
بحاول آخذ بأسباب الإيمان، لكن اهديني وأنا قاعد انقذني وأنا ما
بعملش حاجة زي اللي يقول يا رب أكل وهو في مكانه طب ما
تنزل تشتري أكل ما ده طبيعي صح؟

أهل الكهف دول عملوا إيه؟ ﴿ فَأُؤْوَا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ دا السبب المادي
(آمَنُوا) سبب معنوي هنا جات الجائزة ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ هنا ربنا
يديك.

فلازم تبين لربنا صدقك ولو بشبر ولو بخطوة ولو بأي حاجة
الراجل قتل ١٠٠ نفس مشي خطوتين مات دخل الجنة لأنه بين
صدقه.

"من تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا".

فلازم الإنسان يبين لله سبحانه وتعالى هذه المسألة، قال:

﴿وَرَبَّنَا هْدِيْ﴾ ﴿وَرَبَّنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ﴾

كمان حاجة ما طلبوها:

(وَرَبَّنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبَّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ)

الجزئية دي ترجعك لورا شوية.. هم لغاية دلوقتي ليه ما راحوش
الكهف.. في القصة على فكرة بتقول لنا هو الموضوع إزاي؟
بدأ:

(إِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبَّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ)

إذا الموضوع دا بدايته البداية (قَامُوا فَقَالُوا) قالوا لمين؟

- قيل قالوا لقومهم.
- وقيل قالوا لملكهم وصلت الدعوة للملك نفسه.

ومن هنا بدأ التهديد أول ما الملك وصلت له الدعوة:

﴿إِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبَّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَنْ نَّدْعُوْا مِنْ
دُوْنِهِ اِلٰهًا لَقَدْ قُلْنَا اِذَا شَطَطًا * هُوَ لَا يَفْعَلُ مَا نَشَاءُ مِنْ دُوْنِهِ
اِلٰهَةً لَّوْلَا يَأْتُوْنَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى
عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا﴾

الناس دول عملوا الاتي (قَامُوا فَقَالُوا) هنا قاموا كلمة جمع صح.

هي القصة بدأت كانوا يعرفوا بعضهم؟

لا، ما كانوش يعرفوا بعض خد بالك قصة أصحاب الكهف كل
واحد مع نفسه.

كان في الأول كل واحد في حاله، كره ما عليه قومه من الشرك
وقرر أن يكون على التوحيد حتى لو لوحده لكن لغاية دلوقتي ما
يعرفش إيه اللي ممكن يعملُه فهو يحتاج عونًا ومساعدة علشان
يقدر يشتغل في الدعوة ما يعرفش يشتغل لوحده بس هو كاره اللي
عليه قومه.

وفي واحد تاني في مكان تاني، وفي واحد ثالث في مكان ثالث
كانوا سبعة سبعة متفرقين على المدينة ما يعرفوش بعض لكن
علشان يعملوا اللي عليهم ربنا ربط على قلوبهم وجمعهم عشان كده
الرسالة بتقولك اشتغل حتى لو لوحداك.

خد بالك كل واحد فيهم كان لوحده في يوم من الأيام وكان بيعمل
لوحده وما قالش أنا لوحدي إيه اللي هقدر اعمله! وما قالش أنا
لوحدي إذا أنا على الباطل الباطل لا يُعرف بالكثرة ولا بالقلة
ممكن الحق يكون مع واحد والباطل لكل الباقيين.

ومش معنى إنك لوحداك أنك لا تعمل وبعض الناس يقول لك أننا لا
نملك مساجد في المنطقة، مافيش إخوة في المنطقة وما فيش غيري
ما تشتغل أنت لوحداك طب أنا اعمل إيه؟

أعمل اللي عليك نعيد مرة تاني نقول أعمل اللي عليك ائوي إلى
الكهف لو اللي هتقدر عليه هو أن تدخل الكهف أعمل اللي عليك
يا أخي وربنا لن يسألك ليه ماكنش عندك مساجد؟ وليه ماكنش
عندك إخوة في المنطقة؟ هيسألك أنت عملت إيه؟

تقدر تكلم واحد كلم واحد تقدر تحفظ طفل حفظ طفل تقدر تشرح
كتاب لواحد يقعد معاك تحت السلم أعمل كدا، تقدر أن تنهى عن
منكر أعمل لو لوحداك لو بقيت لوحداك كثيرا بس بينا لربنا إن أنا
شغال يا رب ولو لوحدي هتلاقي المدد.

■ **اللي حصل كما يحكي ابن كثير يقول:** "كان في يوم عيد
أصنام فكل واحد فيهم هرب من قومه جاء بقي وهم ماشيين

راح انزوى مع نفسه فى شجرة كبيرة في البلد بعيدة راح عندها
وربنا يقدر نفس الفكرة دي تأتي لكل واحد منهم وكل واحد من
السبعة دول كان يدع قومه في نفس اللحظة في نفس اليوم ويذهب
ليجلس تحت الشجرة العجيبة دي سبحانه الله، إذ فجأة وجدوا سبعة
يجلسون تحت الشجرة ولا واحد فيهم يعرف الثاني تخيل!!

الناس قاعدين سبعة كل واحد فيهم أصلاً خايف يعرف إنه مؤمن
وكل واحد يبص للتاني بخوف يخاف أن يُسأل أنت بتعمل إيه هنا
بس في حاجة غريبة حسوا أنهم مستريحين لبعض وحسوا أنهم
بيبصوا لبعض وفي حاجة بتجمعهم وجههم باين عليه الإيمان بيبان
فيه النور حسوا بألفة عجيبة ممكن واحد يحس بالوحشة أبعد عني
عايز أقعد لوحدي حسوا إنهم مستريحين.

لدرجة أن واحد فيهم تجرأ وقال: **"يا قوم والله ما أخرجكم إلا الذي
أخرجني"** أنا متأكد أن السبب الذي جابكم هنا هو السبب اللي
جانبني **"فقولوا ما عندكم"** يعني كل واحد يقول واحنا مستريحين
لبعض يعني احنا هنقعد كدا لغاية امتى.

فكل واحد قال: **"أنا كرهت ما عليه قومي وتركتهم وهربت
وهذا يقول له أنا كمان كرهت ما عليه قومي الله احنا السبعة
مثل بعض"** سبحانه الله الحمد لله يا رب احنا سبعة مش واحد بس.
ما بقوش واحد لا دول سبعة لما أدى كل واحد فيهم اللي عليه وهو
لوحده فربنا قواهم ببعض، وبعد كدا لما لقوا أنفسهم مع بعض قالوا
طالما كنا واحد وبيقينا سبعة واحد يمكنه عمل أمور معينة أما سبعة
فنحن مكلفون بأمور أخرى.

يا جماعة طالما احنا سبعة ربنا هيسألنا أنتم كنتم سبعة عملتم إيه؟
يلا بينا بقى طالما احنا مع بعض نخش على مجامع الناس ونخش
على المحلات والقهاوي ونروح للملك بنفسنا احنا مع بعض
خلاص هنا بقى:

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾

هناك أعمال لا تقوم إلا جماعة لازم نجتمع عشان نعملها. والعمل الجماعي شيء مهم ومشروع ومستحب الإنسان يجتمع مع إخوانه على طاعة الله سبحانه وتعالى فاجتماعنا يكون على الطاعة والله وفي نفس الوقت لا نتعصب للإجتماع دا مش نعمل جماعة ونتعصب للجماعة احنا صح دائماً وأي حد غيرنا غلط؛ لا احنا نعمل جماعة علشان نتعاون على الطاعة بس لكن إذا كان الحق مش معنا خلاص نسلم به لو حق مع غيرنا نقول له أحسنت واحنا غلطانين.

لا نتعصب لجماعة ولكن نحتاج لجماعة نحتاج أن نكون جماعة وفي نفس الوقت لا نتعصب لأي جماعة نجتمع لله ونجتمع على الطاعة ونوالي الله ونعادي الله ولا نتعصب ولا نتحزب تحزبا مذموماً.

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾

قالوا أول حاجة التوحيد ما اتكلموش في الأخلاق وغيره أهم حاجة التوحيد كل حاجة ما لهاش لازمة من غير التوحيد.

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

هم الأول جابوا الدليل قبل ما يقولوا واحنا عايزين إيه، قبل ما يقولوا (لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) جابوا الدليل.

إيه الدليل؟

الربوبية، طالما هو (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يبقى هو اللي يستحق العبادة وحده يبقى لازم أنت كداعية لما تيجي تدعو الناس لحاجة يبقى معاك دليلها فقه، عقيدة أي حاجة ما تتكلمش من غير علم ولازم تكون متعلم كويس وممكن نفسك تبقى متين بتطرح

مسألة تجيب دليلها تخلي اللي قدامي خلاص ساكت (رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أنت عايز مني إيه؟

﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾

وتقبح الباطل وتبين أن الباطل مش معاه دليل.

﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾

يكون عندك ثقة وأنت تدعو في قطيعات الدين طبعاً في مسائل
خلافية في الفقه دا مش كلامنا دلوقتي.

احنا بنتكلم في حاجة زي العقيدة زي التوحيد الأمور القطعية لا
كلام فيها يجب أن تتأكد أن المخالف ليك مش معاه دليل لازم تكون
متأكد من دا، لازم تكون دي نفسك وأنت تناظر أي حد وأنت
معاك الحق وأنت متأكد أنه الحق المطلق خلاص مش خلاف
والكلام الفقهييات لأ. والتاني باطل مطلق كفر إيمان.

لازم وأنت تدعو إلى الله تكون واثق في الحق اللي معاك وأن يكون
معاك دليله، وتكون متأكد أن الباطل حتى لو كان بيقول أنا معايا
أدلة فهي أدلة ضعيفة واهية.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

فلذلك إبراهيم عليه السلام لم يقف كثيراً مع الكافر دا قال:

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾

هو قال له أنا معايا دليل أنني صح أنني رب أيضاً

﴿قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾

لم يبال لضعف الدليل حتى لم يرد عليه أصلاً إيه ده إيه اللي أنت
بتقوله ده في حد أنت معانا ولا إيه؟!!

فدخله على طول مسح شوف كيف الداعية يكون قوي:

(فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)

وقف خلاص يسموه إفحاماً، إفحام الخصم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ)

فلازم أهل الحق يكون معاهم حق دليلنا على توحيد الألوهية هو
توحيد الربوبية طالما ربنا هو رب السماوات والأرض إذاً هو الذي
يستحق العبادة الذي خلق الذي رزق الذي يحيي الذي يميت هو
الذي يستحق أن يعبد ولا يشرك به شيء، أما الأنداد و الشركاء لا
يملكون شيئاً لا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فلماذا
نعبدهم ؟

ما الفرق بيني وبينهم يعني؟

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ
قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

أول بقا ما قالوا كده بدأت المرحلة الثانية مرحلة الاضطهاد الشديد
أول ما الملك عرف والناس وصلوا له هددهم بالقتل وما كانش
يببهرز معهم وأداهم مهلة إما أن ترجعوا عن التخاريف اللي أنتو
بتقولونها دي أو هقتلكم.

وهم عارفين أنه جاد فالمهلة اللي أخذوها دي فوراً اعتزلوا ودخلوا
على طول في الكهف وهو دا الصح.

أحياناً يكون هو دا المقدور عليه أن تتجنب الصدام مع هؤلاء؛ لأنك
ليس لك قدرة على مواجهتهم وأي مواجهة في التفاوت الضخم دا
في القوة، هي عملية انتحار لا تعود بأي فائدة على الدين ولا على
الدعوة ويكون الحفاظ على الدعاة والحفاظ على رأس المال اللي

هو البشر أولى وأولى وهو ذا الصح.

ربنا قال للصحابة في يوم من الأيام:

{كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ}

ما تحاربوش حد ولا تقاوموا ولا تواجهوا لأنني أحافظ عليكم
دلوقتي لغاية ما تبقوا أقوى شوية.

فممکن يكون الحل الوحيد أحياناً لأهل الإيمان أن يتجنبوا الصدام
تماماً مع الباطل لأننا دلوقتي في المرحلة دي احنا في ضعف
شديد ما عندناش قوة أن نواجه الباطل بسلطانة وقوته ونحقق
الإيمان **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)** ونعمل اللي علينا.

ممکن يكون ربنا قافل لنا باب أو بابين لكنه فاتح لنا عشر أبواب
أخرى.

مثلاً باب الجهاد مقفول باب التمكين مازال مقفول، طب باب
الصلاة مفتوح في حد قال لك ما تصليش؟

باب الزكاة مفتوح في حد قالك ما تزكيش؟

باب الدعوة حتى الدعوة الفردية مفتوح حد بيقدر يسكتك تتكلم؟

أنت بتتكلم أهو طيب أنت دلوقتي فشلت في الأبواب اللي هي
مفتوحة أصلاً هل تتوقع إن ربنا يفتح لك الأبواب المقفولة؟!

يبقى أنا عشان ربنا يفتح لي الباب المقفول اعمل إيه؟

أنجح الأول في الباب المفتوح، عشان كده ربنا لما قال لهم:

{كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ} قال: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)** ما دي

شغالة معاك انجح في دي الأول قبل ما تطلب الثانية لما تنجح في
دي سأتيك بتلك وهما فعلاً نجحوا في كل حاجة في الصلاة والزكاة
والبذل والتضحية والدعوة وكل حاجة على طول مرة واحدة لقوا
الهجرة ولقوا المدينة ولقوا الجيش.

﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾

ما كانوش يتخيلو في سنتين بس في المدينة هنقوم بأكبر انتصار على أهل مكة بالسرعة دي.

نعم أنت عملت اللي وأديت رغم الحسابات المادية اللي بتقول مافيش أمل.

لذلك اِدِّ ما عليك وما تقولش إن الباب مقفول وما عنديش إمكانية خلاص لا تشتت دماغك هتتكسر وخلاص ابذل في كل الأبواب المفتوحة وبيّن لربنا يا رب أنا بعمل اللي عليّ يا رب أكرمني وافتح لي الباب دا وافتح لي الباب دا ممكن يكون أحياناً هو المتاح مع أهل الإيمان

فهي الفكرة يا إخوانا أفعل ما بوسعك:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

ممكن يكون الحلم كبير والمأمول كبير والمطلوب كبير لكن أيضاً مش مطلوب مني غير المتاح والمقدور عليه هو اللي هيسألني ربنا عليه.

لكن الحلم لازم يكون كبير طبعاً وما نرجوه يجب أن يكون كبيراً لكن ما نقدر عليه صغير، يا رب هتسألني عن الحلم ولا هتسألني علي اللي أقدر عليه؟

هسألك علي اللي قدرت عليه.

خلاص أعمل اللي أقدر عليه والله أنا أعمل اللي عليّ عشت لغاية ما شفت الحلم حلو لم أقصر في شيء زي ما هشوف الحلم أنا عملت اللي عليّ في زمني في وضعي.

وهو شاف هو ربنا أكرمه شاف الكثير دا وهيعمل اللي عليه أصحاب الكهف وذي القرنين ما تنساش أبداً دا تمام.

وهؤلاء تمام دا وضعه كدا ودا وضعه كدا، دا عمل اللي عليه ولو عمل دور الثاني هيكون مخطئ.

لو أصحاب الكهف كانوا عايزين يعملوا زي عمل ذو القرنين كانوا هيكونوا مخطئين ولو ذا القرنين دخل الكهف لكان مخطئ أيضاً.

دا يُعاقب ودول يُعاقبون لكن الآن في الجنة؛ لأنه عمل اللي عليه وعملوا اللي عليهم رغم أن حلم أصحاب الكهف أن يكون زي ذي القرنين ماكانش هو المتاح..

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾

اعتزال القوم هو القرار الذي أخذه أهل الكهف في النهاية.

(فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ)

وعدهم الله سبحانه وتعالى أن ينشر لهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم مرفقاً.

في المرة القادمة نبدأ في الجزئية دي اعتزال الشر، ازاى هيا الله لهم من أمرهم مرفقاً وجعل لهم تيسيراً ورشداً، ونتعلم إيه من الآية دي بالذات؛ لأن هذه الآية فيها كلام كثير نؤجله للمرة القادمة علشان ما نطولش عليكم.

جزاكم الله خيراً سبحانه اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا وزوينا من صالح دعائكم.